السياق وتطبيقاته في التفسير آيات الصفات الخبرية أنموذجا

Context and its Applications in Interpretation Verses of Adjectives as an Example

الباحث: د. ساردي محمد

كلية العلوم الإسلامية خروبة – جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة

Email: m.sardi@univ-alger.dz

Abstract

All researchers agree on the importance of context and the necessity of applying it to understand the speaker's words, whether it is a Qur'anic text, a noble prophetic hadith, or even a text from human speech in any language. This is because it solves methodological problems that many contemporary analysis and interpretation approaches struggle with, as Abdour Rahmane Boudrā says. However, we have found a stumbling block in applying this principle for some, especially regarding the interpretation of the Quran, especially the verses known as the descriptive attributes. This research aims to shed light on some aspects of this issue by selecting some Qur'anic verses as appropriate .

Keywords: context, Qur'an, Interpretation, verses of adjectives.

تمهيد:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

الباحث في ظاهرة السياق يجد اتفاقا عند الجميع، قدامى ومحدثين، على ضرورة إعمال السياق لفهم المعنى المراد من الكلام، ولأهمية هذا الضابط في فهم الخطاب وجدت العديد من البحوث القديمة منها والحديثة، غطته بما فيه الكفاية، بحيث لا يجد المرء ما يضيفه، إلا أننا عند تطبيق هذا الضابط نجد تعثرا كما سنرى، فجديد هذا البحث يتمثل في تطبيقات السياق، وبالخصوص على آيات الصفات الخبرية.

ولما كان مرادي البحث عن أبعاد هذا الموضوع عند المفسرين عموما والمهتمين بالعقيدة خصوصا، اخترت بعض الآيات القرآنية، كنماذج لإثبات الدعوى، أعني دعوى تعثر تطبيق ضابط السياق في فهم النصوص القرآنية، فكان عنوان هذا البحث: **السياق وتطبيقاته في التفسير آيات الصفات الخبرية أنموذجا**

إشكالية البحث:

كان أساس هذا البحث محاولة مني للجواب عن تساؤل مفاده:

ما نتيجة إهمال السياق في فهم النصوص القرآنية وخوصا تلك المتعلقة بآيات الصفات الخبرية؟

يتبع هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة التصورية منها:

ما مفهوم السياق؟

ولما كان التعريف بالتقسيم جزء من التعريف: فما هي أنواع السياق؟

خطة البحث:

للإجابة عن هذه التساؤلات وبعد جمع المادة العلمية رأيت هيكلتها على الخطة الآتية: مقدمة ومبحثان:

المقدمة: أمهد فيها للموضوع، مع ذكر إشكالية البحث، وخطة الإجابة عن الإشكالية.

المبحث الأول: مفهوم السياق : قسمته إلى مطلبين :

المطلب الأول: تعريف السياق في اللغة و الاصطلاح: أذكر فيه تعريف السياق في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع السياق: أتطرق فيه لذكر أنواع السياق

المبحث الثاني: السياق وآيات الصفات الخبرية

أذكر فيه نماذج عن إعمال السياق وإهماله في آيات الصفات وأثره على التفسير والعقيدة

❖ **المبحث الأول: مفهوم السياق**

المطلب الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحا

أولا: السياق لغة

السياق مصدر الفعل ساق، تقول: "**ساقَ** الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً **وسِياقاً** وهو سائقٌ وسَوَّاق شدِّد للمبالغة." يدور معنى السياق حول **التتابع** فتقول: "تَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت"[1]

"**والسِّياق**: المهر؛ وفي الحديث أنه [أي النبي صلى الله عليه وسلم]رأى بعبد الرحمن وَضَراً[2] مِنْ صُفْرة فقال: «مَهْيَمْ»[3] قال: تزوَّجْتُ امرأة من الأَنصار، فقال: «ما **سُقْتَ** إليها ؟...»[4]؛ "أَي ما أَمْهَرْتَها؟، قيل للمهر سَوْق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً لأَنها كانت الغالبَ على أموالهم"[5] ففيه معنى التتابع أيضا.

و"**السِياقُ** : نَزْعُ الروحِ. يقال: رأيت فلاناً يَسوقُ، أي يَنْزِعُ عند الموت."[6] فيه معنى التتابع كذلك.

و"**سياق** الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه ".[7] وهو المراد في هذا البحث. وكذا فيه معنى التتابع أيضا.

فدل **السياق** في اللغة كمفهوم عام على التتابع، جمع الزمخشري معاني السياق فكانت كلها تدو حول هذا المعنى[8] في " انتظام متوال في الحركة لبلوغ غاية محددة"[9] وهو بهذا المعنى يشمل سياق الكلام كما مر.

2- السياق في الاصطلاح.

أحسن من وجدته عرف السياق من المتأخرين المثنى محمود في رسالته للماجستير إذ ربطه بالمعنى اللغوي سابق الذكر (التتابع)، فقال: "والذي يظهر أن المقصود من مفهوم السياق القرآني هو: تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[10]

واستشهد بكلام للطبري في هذا المضمار وهو قوله: "فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى."[11]

فالسياق لا علاقة له بالألفاظ بعضها ببعض، أو بالألفاظ مع المعاني، إنما بالمعاني بعضها ببعض[12]، بمعنى أنه من أراد أن يدرك معنى آية قرآنية فلينظر إلى المعاني التي قبلها والمعاني التي بعدها، فإنها تساعده على فهم المراد من الآية.

المطلب الثاني: أنواع السياق

يندرج ذكر الأنواع ضمن التعريفات، ما يسمى بالتعريف بالتقسيم، ولهذا ولزيادة في البيان رأيت أن أذكر بعض أنواع السياق[13] بما يناسب المقام. فالسياق يطلق ويراد به:

1 - السياق الموضعي: ويراد به مراعاة ما سبق الكلمة وما لحقها في الكلام، ما يعرف بالسباق واللحاق.

أما السباق: فهو من السبق، فأصله "صحيح يدل على التقديم"[14]، ومنه "التّقدّم في السّير، نحو {فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا} [النازعات: 4] [النازعات:4]"[15] .

أما اللحاق: فمن "اللَّحْق واللُّحُوق، والإلْحاقُ: الإدراك؛ لَحِقَ الشيءَ وأَلْحَقَهُ وكذلك لَحِقَ به وأَلْحَقَ لَحاقاً بالفتح؛ أي أدركه ... وفي القنوت «إن عذابك بالكافرين مُلْحِقٌ»[16] بمعنى لاحِق، ومنهم من يقول «إن عذابك بالكافرين مُلْحَقٌ»[17] قال ابن منظور:" قال الجوهري: والفتح أَيضاً صواب"

وقد عنون له الشافعي في كتابه الرسالة بقوله: **باب الصنف الذي يبين سياقه معناه**

مثاله: يقول الشافعي في قوله تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [الأعراف: 163] [الأعراف: 163] "ابتدأ جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرةِ البحرَ، فلما قال: {إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} الآية: دل على أنه إنما أراد أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون." [18]

فالقرية التي هي هذه البيوت والأزقة لا يتصور منها فعل - عدوانٌ أو غيره، فلما وصفت بالفسق في عجز الآية، (اللحاق) علمنا أن المقصود بالقرية: أهل القرية.

فيكون السياق الموضعي بنوعيه: أي ما سبق النص وما لحقه، كفيل بتغيير المعنى المعجمي للفظ، وسنلاحظ أن كل من أغفل هذا النوع من السياق، في الآيات التي سندرسها أثبت لله تعالى صفات وما هي بصفات.

2 - السياق التاريخي: ويراد به سبب النزول، وهو "ما نزل [من القرآن] عقب و اقعة أو سؤال"[19] .

مثاله: تحديد معنى (طاقة) من قوله تعالى: {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ } [البقرة: 286] هو ما حدثوا به أنفسهم، فإنه "لما أنزل هذا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سَمِعْنا وَعَصَيْنا بل قولوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» فقالوا: سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } [البقرة: 285] فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل الله عز وجل {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: 286] قال: نعم[20]، ... ولما تقرر الأمر على أن قالوا: سمعنا وأطعنا، مدحهم الله وأثنى عليهم في هذه الآية، ورفع المشقة في أمر الخواطر عنهم، وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى."[21]

خلاصة:

وخلاصة الكلام أن المطلوب تحصيله هو الوقوف على مراد الشارع من التركيب ككل، ولا يتأتى ذلك بالوقوف على معاني الألفاظ المعجمية فقط، قال الشاطبي: "كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، بل التفقه في المعبر عنه، وما المراد به، هذا لا يرتاب فيه عاقل. ولا يصح أن يقال: إن التمكن في التفقه في الألفاظ والعبارات وسيلة إلى التفقه في المعاني بإجماع العلماء"[22]

وقال ابن قيم - منظرا- : "التعويل في الحكم على قصد المتكلم، والألفاظ لم تقصد لنفسها وإنما هي مقصودة للمعاني، والمتوصل بها إلى معرفة مراد المتكلم"[23].

❖ **المبحث الثاني: السياق و آيات الصفات الخبرية**

بعد تصور السياق بأنواعه، أنتقل في هذا المبحث إلى السياق وعلاقته بآيات الصفات الخبرية، وهل يمكن للسياق أن يجلي المعنى المراد من هذه الآيات أم لا؟ ثم ما الذي يترتب على إغفال السياق في فهم هذه الآيات؟

إن معنى اللفظة يتغير تبعا للسياق الذي ترد فيه، عرف هذا قديما عند المهتمين بالوجوه والنظائر، فمن السياق يتقاطر المعنى، وما دام الأمر كذلك، فالواجب يقتضي تحديد معنى كل لفظة من خلال مراعاة سياقها، هذا ما نجده واضحا عند المفسرين سلفا وخلفا ومن مختلف المدارس العقدية من خلال هذه النماذج:

❖ **النموذج الأول: قول الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 115] [البقرة: 115] و إثبات صفة الوجه لله تعالى.**

فسرت الآية الكريمة على أن وجه الله قبلة الله، قال ابن عباس رضي الله عنه (ت68هـ): "قبلة الله أينما توجهت شرقًا أو غربًا"

- وقال مجاهد (ت104هـ): " {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها الكعبة"[24].

- وقال قتادة (ت118هـ): "فثم قبلة الله".[25]

- وقال الشافعي(ت204هـ):" {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} يعني والله أعلم . فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه."[26]

✓ **السياق الموضعي:**

من المسائل التي أعملها المفسرون: السياق الموضعي؛ أعني به ما قبل النص في قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا} وقوله: {فَثَمَّ} لتحديد معنى {وجه الله} من الآية:

أ- السباق في قوله تعالى : {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ} فـ"{أين} ... ظرفُ مكان ... وزعم بعضُهم أن أصلَها السؤالُ عن الأمكنةِ"[27]

ب- قال صالح آل شيخ:" {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: 4] [الحديد:4] وهذه المعية لم يخصص الله عز وجل بها بعض خلقه دون بعض، بل العموم أو الشمول فيها من جهة الخلق ومن جهة الأمكنة، لأن (أَيْنَمَا) تدل على الأمكنة."[28]

و(ثَمَّ) أيضا "اسم إشارة إلى المكان البعيد نحو: تأمل السماء فثم القدرة العظيمة، قال تعالى: {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} [الشعراء: 64]"[29].

و(تُوَلُّواْ) خطاب لساكني الأرض، فيستحيل أن يكون معنى {وجه الله} صفة لله تعالى، وإلا لزم هذا لزوما بينا وهو "الذي يلزم من حضور الملزوم حضوره"[30] القول بأن وجه الله في الأرض.

قال الرازي:"... فما معنى قوله تعالى: {فثم وجه الله} مع أنه لا يجوز عليه المكان؟ فلا بد من تأويله بأن المراد: فثم قبلته التي يعبد بها..." [31]

ب- السباق واللحاق: السباق في قوله تعالى : {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} واللحاق في قوله تعالى :{ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

لو وسعنا دائرة السياق قليلا، لننظر إلى الآية نظرة {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} لأدركنا تماما أن الآية لم تنزل لإثبات صفة لله تعالى هي الوجه؛ قال الطاهر بن عاشور: "قوله في التذييل {إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} فقوله: {وَاسِعٌ} تذييل لمدلول {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} والمراد سعة ملكه أو سعة تيسيره والمقصود عظمة الله وأنه لا جهة له وإنما الجهات التي يقصد منها رضى الله تفضل غيرها وهو عليم بمن يتوجه لقصد مرضاته."[32]

فإذا كان التذيل يدل على سعة ملك الله تعالى وأن الجهات كلها لله تعالى وأنه تعالى عليم بأفعال عباده "لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه، بل هو بجميعها عليم"[33] ، دل على أن معنى {وَجْهُ اللَّهِ} جهته تعالى التي ارتضاها لعباده.

- ✓ **إغفال السياق:**

ممن رأى أن في الآية إثبات الوجه لله تعالى الشيخ السعدي - مثلا- في قوله:" "فيه إثبات الوجه لله تعالى، على الوجه اللائق به تعالى، وأن لله وجها لا تشبهه الوجوه."[34] مغفلا بذلك السياق.

ويكفي في الرد على هذا القول، قول ابن تيمية يقول ما نصه: "ليست هذه الآية من آيات الصفات ومن عدها في الصفات فقد غلط كما فعل طائفة فإن سياق الكلام يل على المراد حيث قال: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 115]والمشرق والمغرب الجهات"[35]

وقال:" {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} ؛ أي: قبلة الله، ووجهة الله، هكذا قال جمهور السلف[وقال]: (الوجه) هو الجهة في لغة العرب، يقال: قصدت هذا الوجه، وسافرت إلى هذا الوجه، أي: إلى هذه الجهة. وهذا كثير مشهور، فالوجه هو الجهة، كما في قوله تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا } [البقرة: 148]؛ أي: متوليها، فقوله تعالى:{ هُوَ مُوَلِّيهَا } كقوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ } كلا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربان، وكلاهما في شأن القبلة، والوجه والجهة هو الذي ذكر في الآيتين: أنا نوليه، نستقبله"[36].

❖ **النموذج الثاني: قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} [المائدة: 64] و إثبات صفة اليدين .**

فسرت الآية عند جمهور المفسرين على أن اليدان استعارة يراد بها سعة الإنفاق؛ قال أبو حيان:" ظاهر قول اليهود إن لله يداً فإن كانوا أرادوا الجارحة فهو مناسب مذهبهم إذ هو التجسيم، زعموا أن ربهم أبيض الرأس واللحية، قاعد على كرسي. وزعموا أنه فرغ من خلق السموات والأرض يوم الجمعة ، واستلقى على ظهره واضعاً إحدى رجليه على الأخرى للاستراحة. وردّ الله تعالى ذلك بقوله : {وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ} [الأحقاف:33] {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} [ق:38] وظاهر مساق الآية يدل على أنهم أرادوا بغلّ اليد وبسطها المجاز عن البخل والجود، ومنه {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } [الإسراء:29] ولا يقصد من يتكلم بهذا الكلام إثبات يد ولا غل ولا بسط، ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازاً عنه، كأنهما كلامان متعاقبان على حقيقة واحدة، حتى أنه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط، ولا يمنعه إلا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها.

وقال حبيب في المعتصم:

تَعَوَّد بَسْطَ الكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لم تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ[37]

كنى بذلك عن المبالغة في الكرم ... {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} ... الجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابغ، وأضاف ذلك إلى اليدين جارياً على طريقة العرب في قولهم: فلان ينفق بكلتا يديه، ومنه قوله:

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَكَفٌّ إِذَا مَا ضُنَّ بِالمَالِ تُنْفِقُ[38]

ويؤيد أنّ اليدين هنا بمعنى الإنعام قرينة الإنفاق، ومن نظر في كلام العرب عرف يقيناً أن بسط اليد وقبضها استعارة للجود والبخل، وقد استعملت العرب ذلك حيث لا يكون قال الشاعر :

جَادَ الحِمَى بَسَطُ اليَدَيْنِ بِوَابِلٍ شَكَرَتْ نَدَاهُ تِلَاعُه وَوِهَادُه[39]

وقال لبيد:

وغَدَاةِ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقَرَّةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشِّمَالِ زِمَامُهَا[40]

ويقال: بسط اليأس كفه في صدري، واليأس معنى لا عين وقد جعل له كفاً "[41]

✓ **السياق التاريخي: (سبب النزول)**

يتضح المعنى بالرجوع إلى سبب نزول الآية قال السيوطي: "أخرج ابن إسحاق والطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن عباس. قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس: إن ربك بخيل لا ينفق. فأنزل الله : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} قال : لا يعنون بذلك أن يد الله موثوقة ولكن يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده ، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً."[42]

❖ **النموذج الثالث: قوله تعالى: { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**

(74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)} [ص: 71 - 75]، و إثبات صفتي النفخ والروح.

ورد في الآية لفظ النفخ من فعل الله تعالى، والروح مضافا إليه تعالى، فسر الجمهور النفخ في الآية بالجعل؛ أي أن الله تعالى جعل الروح في الجسد، أو الإجراء؛ أي أن الله تعالى أجرى الروح في الجسد، قال السمرقندي: "وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي يعني: وجعلت الروح فيه"[43] وقال ابن عطية: "وَنَفَخْتُ هي عبارة عن إجراء الروح فيه، وهي عبارة على نحو ما يفهم من إجراء الأشياء بالنفخ"[44] وقالوا عن الروح، أضافها الله تعالى لنفسه إضافة تشريف؛ قال القرطبي: "النفخ إجراء الريح في الشيء. والروح: جسم لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. وحقيقته إضافة خلقٍ إلى خالق، فالروح خلق من خلقه أضافه إلى نفسه تشريفا وتكريما، كقوله: أرضي، وسمائي، وبيتي، وناقة الله، وشهر الله، ومثله {وَرُوحٌ مِنْهُ} [النساء: 171] "[45]

السياق الموضعي:

إذا نظرنا إلى سياق الآية؛ أعني ما ذكر بعد هذه الآية لوجدنا : ذكر خطاب الله تعالى لإبليس {قَالَ يَا إِبْلِيسُ} فهل كان بغير واسطة فيستوي مع موسى الذي فضل بالكلام، ومن الرسل الذي كلموا بأنواع الكلام؟ يجيب طاهر بن عاشور قائلا: "ولا شك أن هذا الخطاب حينئذ كان بواسطة ملك من الملائكة لأن إبليس لما استكبر قد انسلخ عن صفة الملكية فلم يَعُد يُعَدُّ أهلا لتلقي الخطاب من الله، ولم يكن أرفع رتبة من الرسل الذين قال الله فيهم: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ } [الشورى: 51]"[46]

وعليه وجب علينا أن ننظر إلى الآيات الكريمة نظرة كلية{ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)} [ص:71-75]

إذا فعلنا ذلك علمنا أن في قوله تعالى:

1- {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي}: لا يتصف الله تعالى بالنفخ إنما هو إجراء الروح في الجسد بأمره سبحانه، وليس لله روحا، إنما هي إضافة تشريف.

2- {قَالَ يَا إِبْلِيسُ}: لم يكن خطابا مباشرا من الله تعالى لإبليس، إنما بواسطة ملك.

3- {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ }: ليس لله يدان يمين وشمال يعالج بها الطين والحمأ المسنون إنما خلقه بغير واسطة أب أو أم.

- ✓ **إغفال السياق:**

عند إغفال السياق يفقد المرء بوصلة التفسير، قال ابن قتيبة:" (الرد على متأول الروح) وقالوا في قوله تعالى: {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} [الحجر:29] أن الروح هو الأمر أي أمرت أن يكون. واحتجوا بقول سليمان وأبي الدرداء: إنا نقوم فنكبر بروح الله، أي بكلامه.

والروح كما ذكروا قد يكون كلام الله في بعض المواضع نحو قوله: {يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}

[غافر:15] وكقوله عز وجل: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا } [الشورى:52] . والروح أيضاً: روح الأجسام الذي يقبضه الله عند الممات.

والروح أيضاً: ملكٌ عظيم من ملائكة الله قال الله تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا} [النبأ: 38]

والروح: الرحمة قال الله تعالى: {وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ } [المجادلة:22] أي برحمة كذلك قال المفسرون.

وقال الله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ } [الواقعة: 89]، فمن قرأ بالضم أراد فرحمة ورزق وقال: فبقاء ورزق.

والروح: النفخ سمي روحاً لأنه ريح يخرج عن الروح.

فأي شيء جعلت الروح من هذه التأويلات؟

فإذا نفخت: لا يحتمل إلا معنى واحداً قال ذو الرمة وذكر ناراً قدمها:

وقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واقتته لها قيتةً قدرا[47]

يقول أحيي النار بنفخك.

فنحن نؤمن بالنفخ وبالروح ولا نقول كيف. ذلك لأن الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه ونمسك عما سوى ذلك."[48]

وقال ابن القيم: "الروح الذي نفخ في مريم هو الروح المضاف إلى الله تعالى الذي اختصه لنفسه وأضافه إليه، وهو روح خاص من بين سائر الأرواح، وليس بالملك الموكل بالنفخ في بطون الحوامل من المؤمنين والكفار...وأما ما اختص به آدم، فهو أنه لم يخلق كخلقة المسيح من أم، ولا كسائر النوع من أب وأم، ولا كان الروح الذي نفخ الله فيه منه هو الملك الذي ينفخ الروح في سائر أولاده، ولو كان كذلك لم يكن لآدم فيه اختصاص ... فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخا ونفخا ومنفوخا منه، فالمنفوخ منه هو الروح المضافة إلى الله تعالى، فمنها سرت النفخة في طينة آدم، والله تعالى هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح...وأما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده، أو أنها حصلت بأمره كما حصلت في مريم؛ فهذا يحتاج إلى دليل."[49]

- ✓ **الرد على ابن قتيبة:**

لما أراد ابن قتيبة تفسير (الروح) في الآية ذكر له عدة معان، ثم لما نظر إلى (النفخ) في الآية: {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} وكان معناه: إجراء الريح، بدليل استشهاده ببيت ذي الرمة، عرفنا معنى الروح عنده .

فلا يلتفت إلى كلام من أثبت لله روحا ونفخا كما فعل ابن قتيبة هنا وكما حكي عن ابن حامد[50]، وإن ادّعى الجهل بالكيفية. قال زاهد الكوثري في تعليقه على كلام ابن قتيبة هذا: "لم يلتفت المصنف إلى احتمال أن يكون الإسناد مجازيا من إسناد الفعل إلى السبب الآمر، ولا إلى احتمال أن يكون الكلام تمثيلا لإضافة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها على ألا يكون ثمة لا نفخ ولا منفوخ بطريق الاستعارة التمثيلية والتجوز في المركب دون المفردات، مع أن العرب تعرف هذا وذاك، والقرائن قائمة، حتى أخذ يحوم حول أن يجعل النفخ الوارد بصيغة الفعل، والروح الوارد بالإضافة صفتين لله سبحانه، وكاد أن يجهر بما يكنه قوله الآتي: (ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه) حيث لم يستوف

المعاني التي تعرفها العرب من اللفظ المذكور وتستعمله عليها وهو يلهج بالإمساك، ولكن ليس كذلك يكون الإمساك يا ابن مسلم ولا هكذا تورد الإبل، ولو أمسك من أول الأمر عن أن يجعلهما من غير برهان في مصاف الصفات وقوفا عند ما جاء في الكتاب والسنة لكتن في سبيل السلف الصالح. واستحالة قيام الحوادث به سبحانه لا تزال تحت النظر عند الكرامية مع أنها من أوائل معارف أهل النظر والتبصير."[51]

قال ابن تيمية: "فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كقوله تعالى (بيت الله) و (ناقة الله) و(عباد الله) بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم."[52]

وقال ابن كثير: "{وَرُوحٌ مِنْهُ } [النساء:171]؛ كقوله: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ} [الجاثية:13]؛ أي: من خلقه ومن عنده، وليست (من) للتبعيض؛ كما تقول النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة، بل هي لابتداء الغاية؛ كما هي في الآية الأخرى، وقد قال مجاهد في قوله: {وَرُوحٌ مِنْهُ }، أي: ورسول منه، وقال غيره: ومحبة منه، والأظهر الأول؛ وهو أنه مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف؛ كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله."[53]

الرد على ابن القيم:

ذكرت فيما سبق عقيدة النفخ والروح والرد عليها فلا داعي للإعادة، أما الرد عليه فيكون في مسألتين أثارهما:

الأولى: توقفه في مباشرة الله تعالى للنفخ في آدم عليه السلام. حين قال: وأما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده، أو أنها حصلت بأمره كما حصلت في مريم؛ فهذا يحتاج إلى دليل

أرى كلامه في المباشرة مضطرب ينقض آخره أوله؛ لأن النفخ يحتمل أمران اثنان لا ثالث لهما: إما مباشر أو غير مباشر، فلما أثبت نفخ الروح عيسى من غير مباشرة، لزمه بالضرورة القول بمباشرة النفخ في الثاني.

الثانية: أما عن قوله (بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده)؛ يعني مباشرة خلق الله تعالى لآدم بيده.

فإننا إذا علمنا أن الله تعالى أخبر أنه خلق آدم من طين أو حمإ مسنون أو صلصال على حسب مراتب تطور الخلق، وكان أصله أولا قبضة ترابٍ من الأرض؛ روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :« إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب. قال أبو عيسى:" هذا حديث حسن صحيح."[54]

فيستحيل أن يكون الله تعالى باشر هذا التراب أو الطين أو الحمأ أو الصلصال بيده.

❖ **النموذج الرابع: قوله تعالى :{ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ } [الزمر:56] و إثبات صفة الجنب:**

فسر الجنب في الآية على التفريط في أمر الله تعالى، "عن مجاهدٍ في قولِه: :{ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ } يقولُ: في أمرِ اللهِ"[55]

السياق الموضعي:

أعمل المفسرون وكذا علماء العقيدة السياق لمعرفة معنى الجنب في الآية، قال الفراء أبو يعلى: "وأما قوله تعالى :{ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ } [الزمر:56] فحكى شيخنا أَبُو عبد اللَّه رحمه فِي كتابه عَن جماعة من أصحابنا الأخذ بظاهر الآية فِي إثبات الجنب صفة لَهُ سُبْحَانَهُ، ونقلت من خط أَبِي حفص البرمكي: قَالَ ابن بطة قوله: بذات اللَّه، أمر اللَّه كَمَا تقول: فِي جنب اللَّه، يَعْنِي فِي أمر اللَّه، وهذا مِنْهُ يمنع أَنْ يَكُونَ الجنب صفة ذات، وَهُوَ الصحيح عندي، وأن المراد بذلك التقصير فِي طاعة اللَّه، والتفريط فِي عبادته، لأَنَّ التفريط لا يقع فِي جنب الصفة وإنما يقع فِي الطاعة والعبادة، وَهَذَا مستعمل فِي كلامهم: فلان فِي جنب فلان، يريدون بذلك فِي طاعته وخدمته والتقرب مِنْهُ ويبين صحة هَذَا التأويل مَا فِي سياق الآية من قوله: {فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الزمر: 58] {لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } [الزمر: 57] وهَذَا كله راجع إِلَى الطاعات."[56]

إغفال السياق:

عند إغفال السياق يأتي المرء بالعجب فقد أثبت أبو عمر أحمد الطلْمنكي صفة الجنب لله تعالى: قال الذهبي: "رأيت له كتابا في السنة في مجلدين عامته جيد، وفي بعض تبويبه ما لا يوافق عليه أبدا مثل: باب الجنب لله، وذكر فيه: :{ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ } [الزمر:56] فهذه زلة عالم."[57]

وكذلك صديق حسن القنوجي ممن أثبتها صفة لله تعالى، حيث قال: "ومن صفاته سبحانه ... الجنب."[58]

❖ **النموذج الخامس: قوله تعالى:{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: 4]، و إثبات المعية على الحقيقة:**

اتفق المفسرون على تفسير (المعية) هنا بـ(العلم)، قال الغزالي: "حمل ذلك بالاتفاق على الإحاطة والعلم"[59]وإن خالف في ذلك البعض ففسرها على الحقيقة - كما سيأتي:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما (ت68ه) في قوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} "قال: عالم بكم أينما كنتم"[60].

وقال مقاتل(ت150ه): "{وَهُوَ مَعَكُمْ} يعنى علمه"[61]

وقال مكي (ت437ه) نقلا عن سفيان الثوري (ت161ه): "{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} قال سفيان الثوري: علمه"[62]

وغير هؤلاء من المفسرين كثر، وقد نقل الإجماع على تفسير المعية بالعلم ابن عطية (542ه) في قوله: "قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ} معناه بقدرته وعلمه وإحاطته. وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها، وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود"[63]

السياق الموضعي:

كان سبب تفسير العلماء لهذه الآية -باتفاق- على أن المراد من المعية هنا العلم السياق؛ قال الحكمي (ت1377ه): "معيته العامة في قوله تعالى :{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: 4] معناها إحاطته بهم علما وقدرة كما يدل عليه أول السياق وآخره، وهو إجماع الصحابة والتابعين كما تقدم نقل إجماعهم على ذلك."[64]

نقل ابن تيمية (728ه) بعض تفاسير السلف بأن المعية هي العلم، وذكر سبب ذلك فقال : "افتتح الكلام بالعلم وختمه

بالعلم ؛ ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل : هو معهم بعلمه."[65]

✓ **إغفال السياق:**

عند إغفال السياق أو التغاضي عنه أو القفز عليه يفقد المرء الطريق السوي، فبعد نقل ابن تيمية لتفسير الجمهور على أن المعية في الآية هي العلم راح يفسر المعية على الحقيقة، وقد ضرب مثلا توضيحيا بالقمر إذ هو فوقنا، وهو معنا حيث كنا، فقال: "وليس معنى قوله :{وَهُوَ مَعَكُمْ } [الحديد:44] أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق عرشه رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم إلى غير ذلك من معاني ربوبيته، وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة"[66]

شرح العثيمين هذا المثال بقوله: "هذا مثل ضربه المؤلف رحمه الله تقريبا للمعنى وتحقيقا لصحة كون الشيء مع الإنسان حقيقة مع تباعد ما بينهما، وذلك أن القمر من أصغر المخلوقات، وهو في السماء، ومع المسافر وغيره أينما كان، فإذا كان هذا المخلوق، وهو من أصغر المخلوقات، نقول: إنه معنا، وهو في السماء. ولا يعد ذلك تناقضا، ولا يقتضي اختلاطا؛ فلماذا لا يصح أن نجري آيات المعية على ظاهرها، ونقول: هو معنا حقيقة، وإن كان هو في السماء فوق كل شيء؟."[67]

مناقشة ابن تيمية:

ما ذهب إليه ابن تيمية من أن المعية على الحقيقة بعيد، مبني على عقيدته في أن الله في جهة فوق[68]، قال في نقض التأسيس: "كون الرب إلها معبودا يستلزم أن يكون بجهة من عابده بالضرورة"[69] وسأبدأ في مناقشته بمناقشة المثال الذي ساقه، لأن فيه ردا على عقيدة الجهة؛ فإذا بطلت عقيدة الجهة بطل تفسير المعية في الآية على الحقيقة.

- **مناقشته في مثاله:**

لقد نسيَ ابن تيمية أو تناسى في مثاله هذا الذي ضربه، أنه يصدق لو كانت الأرض مسطحة، كيف وقد ثبت مما لا مجال للشك فيه أن الأرض كروية الشكل وأنها تدور حول نفسها[70] بدليل تعاقب الليل والنهار، فما كان فوق يصبح في جهة تحت، وما كان في جهة تحت يصبح في جهة فوق، فمن كان في نصفها في الجهة المقابلة للقمر، رآه حيثما توجه، أما من كان في الجهة المعاكسة فإنه لا يراه.

فكيف يقال إنه معنا هكذا بالإطلاق. (أي لكل سكان الأرض)؟

وهل كما يختفي القمر في الجهة المقابلة للأرض يختفي الله عنها أيضا، بجامع أنهما في جهة فوق؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. لقد أجمع العلماء على كروية الأرض، ومن العجيب أن ابن تيمية نفسه ممن نقل الإجماع على ذلك، مستشهدا بكلام أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي حيث قال: "وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة."[71]

- **مناقشته في عقيدة الجهة:**

1- كان هذا الاكتشاف - الذي أصبح معلوما بالضرورة- أكبر دليل على نسف عقيدة الجهة، لهذا تجد من يعتقد عقيدة الجهة يحاربون هذه الاكتشافات في محاولة فاشلة، ولا أحد يصغي إليهم.

قال ابن باز: "شاع بين كثير من الكتاب، والمؤلفين والمدرسين في هذا العصر أن الأرض تدور، والشمس ثابتة، وراج هذا على كثير من الناس، وكثر السؤال عنه، فرأيت أن من الواجب أن أكتب في هذا كلمة موجزة ترشد القارئ إلى أدلة **بطلان هذا القول**..."[72]

وقال عبد الكريم بن صالح الحمد: "فإن مما عمت به البلوى في هذا الزمان: دخول العلوم العصرية على أهل الإسلام، من أعدائهم الدهرية المعطلة، ومزاحمتها لعلوم الدين، وهذه العلوم قسمين:

القسم الأول: هو علوم مفضولة، زاحمت الشريعة وأضعفتها. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة فأضعفتها فإنها تُحرّم.

القسم الثاني: علوم **مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض**، وغيره من علوم الملاحدة."[73]

2- ومما ينسف عقيدة (الجهة) أيضا، عقيدة (الإحاطة) عندهم أيضا في تناقض عجيب.

يعتقد معتقدي الجهة أيضا أن الله تعالى محيط بالأرض، وذلك لأن الأرض مقبوضة بيده، فيكون قد أحاط بها من كل الجهات، صرح بذلك ابن تيمية بقوله: "والله تعالى محيط بالمخلوقات كلها إحاطة تليق بجلاله؛ فإن السموات السبع والأرض في يده أصغر من الحمصة في يد أحدنا"[74]

فقوله فيما سبق (كون الرب إلها معبودا يستلزم أن يكون بجهة من عابده بالضرورة) فهو في الجهة المقابلة للمعبود وقوله هنا (السموات السبع والأرض في يده أصغر من الحمصة في يد أحدنا)، تناقض عجيب!

- ✓ **والجواب:**

معلوم ما في هذا الكلام من خطورة، إلا أن ابن تيمية لا يرى فيه أي إشكال فهو وأتباعه ممن يقارنون بين الله تعالى ومخلوقاته بالحجم قال ابن تيمية ما نصه: "يجب أن يعلم أن العالم العلوي والسفلي **بالنسبة** إلى الخالق تعالى في **غاية الصغر**."[75]

وقال عبد العزيز الراجحي في شرحه للعقيدة الطحاوية: "وقول المؤلف رحمه الله بغير إحاطة ولا كيفية يعني أن الله سبحانه يرى، ولكن لا يحاط به رؤية، لكمال عظمته، **ولكونه أعظم وأكبر من كل شيء**، كما قال سبحانه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] وإذا كان بعض المخلوقات ترى ولا يحاط بها رؤية فكيف بالخالق؟ فأنت ترى البستان، ولا تحيط به رؤية، وترى الجبل ولا تحيط به رؤية، وترى السماء ولا تحيك بها رؤية، وترى المدينة ولا تحيط بها رؤية، وهي كلها مخلوقات، فالخالق أولى ألا يحاط به رؤية."[76]

- ➢ **أدلة ابن تيمية على الإحاطة:**

استدل بقول الله تعالى{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر: 67].

قال ابن تيمية: "وفي بعض ألفاظه قال: قرأ على المنبر : {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } الآية [الزمر:67]. قال : «مطوية في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة»[77] .

وفي لفظ : «يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده فيجعلها في كفه، ثم يقول بهما هكذا كما تقول الصبيان بالكرة : أنا الله الواحد!»[78].

وقال ابن عباس : يقبض الله عليهما فما ترى طرفاهما بيده. وفي لفظ عنه: «ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن، إلا كخردلة في يد أحدكم»[79] وهذه الآثار معروفة في كتب الحديث»."[80]

❖ **مناقشة ابن تيمية:**

- أما حديثي (الكرة):

ففيهما **أسامة بن زيد:** مختلف فيه وثقه البعض وضعفه آخرون، قال عنه "النسائي: ليس بالقوي ...

وقال أحمد بن حنبل: ترك يحيى بن سعيد حديثه بأخرة.

ثم قال أحمد: له عن نافع مناكير.

وقال أيضا، إذا تدبرت حديثه [يقول ذلك لابنه عبد الله] تعرف فيه النكرة ...

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به."

وفيه أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر قال الذهبي:" روى عن ابن عمر ... وذلك منقطع." [81]

فحديث كهذا لا يحتج به في العقائد.

وقد عزى ابن تيمية إلى الصحاح حديثا آخر قريبا من لفظه وفيه: «وإنه ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكرة»[82]

والحديث لا يوجد في كتب الصحاح. بل ولم أجده بهذا اللفظ في كتب السنن.

وهذه الكلمة وردت عند الطبري في تفسيره لقول الله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ} [إبراهيم: 48] في حديث واه جدا، فيه مجاهيل.

- أما أثر ابن عباس وفيه: "ما السموات السبع والأرضون في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم."[83]

في سنده عمرو بن مالك النكري: منهم من وثقه كابن الجنيد[84] وابن حبان وقال : "يغرب ويخطئ"

وقال عنه مرة أخرى: "يعتبر حديثه من غير رواية ابنه"[85]

وقال عنه الذهبي: "صدوق"[86]

ومنهم من أنزله إلى المرتبة الخامسة كابن حجر في قوله :"صدوق له أوهام"[87] .

فقول ابن حبان: يغرب ويخطي، دل على أن الرجل تتبع أحاديثه، لهذا كان حديثه عنده معتبر في الشواهد والمتابعات لا الاحتجاج، فأثر كهذا لا يصلح الاحتجاج به في العقيدة.

❖ الخاتمة:

- تبين من هذا البحث أهمية السياق في فهم نصوص القرآن الكريم عموما وفي آيات الصفات خصوصا.

- كما توصل إلى خطورة إغفال السياق خصوصا في آيات الصفات الخبرية.

- رأينا كيف أن من أغفل السياق في آية البقرة {فثم وجه الله} أثبت بالآية وجها لله تعالى

- كما رأينا من أغفل السياق في آية المائدة {بل يداه مبسوطتان} كيف أثبت بالآية لله تعالى يدان.

- ورأينا أيضا من أغفل السياق في آية الزمر {في جنب الله} كيف أثبت لله تعالى جنبا.

- وفي الأخير رأينا كيف طغت العقيدة على السياق ، في آية الحديد {وهو معكم} فبعد القول به، أعني السياق، طغت عقيدة الجهة على السياق، فقيل بالمعية على الحقيقة .

الحواشي

[1] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ط:3، 1414 هـ ، ج 10، ص166. مادة (س و ق)

2 "المعنى: أنه رأى به لَطْخاً من خَلُوق أو طيب له لون فسأل عنه فَأَخبره أنه تزوَّج وذلك من فعل العرس إذا دخل على زوجته" (ابن منظور، لسان العرب ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص284.)

[3] "مَهْيَمْ: كلمة يمانية؛ معناها: ما أَمْرُك، وما هذا الذي أَرى بكَ، ونحو هذا من الكلام، قال الجوهري: مَهْيَمْ كلمة يستفهم بها، معناها: ما حالُك، وما شأْنُك" (ابن منظور، لسان العرب، المصدر نفسه ، ج12، ص 565.)

4 أخرجه البخاري في صحيحه، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط: 1414،5هـ، 1993م، كتاب66: فضائل الصحابة ، باب79: كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، حديث رقم:3722 ، ج3 ، ص1432.

[5] ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج10 ، ص166. مادة (س و ق)

[6] الجوهري، الصحاح في اللغة، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ، 1987م، ج 4 ، ص 1500. مادة (س و ق)

[7] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ ، 2004م ، ص 465.

[8] الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1419هـ، 1998م،ج1، ص484.

9 المثنى عبد الفتاح محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، أصل الكتاب رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1426 هـ ، 2005م، ص12.

10 المثنى عبد الفتاح محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المصدر السابق، ص 14.

11 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ج 2، ص480.

12 ينظر الفرق بين السياق والنظم، المثنى عبد الفتاح محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المصدر السابق، ص17 وما بعدها.

[13] ينظر عبد الرحمن بودرع، منهج السّياق في فهم النّصّ، ضمن سلسلة كتاب الأمة، إصدار2006،111م، مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر، ص 152. على موقع :

waqfia.org.qa/SF/AR/BookShow/BookShowTree.aspx?BookId=103،http://www.sheikhali

وقد سمى الأول: السياق المكاني، لكني آثرت تسميته بالسياق الموضعي، حتى لا يفهم منه الحديث عن مكان نزول الآية، خاصة إذا جمعوا معه السياق الزماني ويقصدون سبب النزول، كما فعلت الدكتورة رقية طه العلواني في مقال لها نشر على مجلة الدراسات الإسلامية العدد:9، جوان 2017.

[14] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، ج 3، ص129.

[15] الراغب الأصبهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط:1، 1412هـ، ص395.

[16] أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، ت: محمد عبد القارد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2003م ، كتاب: الصلاة، باب269: دعاء القنوت ، حديث رقم: 3142، ج2، ص298.

[17] أخرجه الدينوري عن يونس قال: "أهل العالية يقولون: إن عذابك بالكافرين ملحِق، وتميم تقول ملحَق" (الدينوري ، المجالسة وجواهر العلم ، ت: أبو عبيدة مشهور، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:1، 1419 هـ، 1998م ، رقم: 1214، ج4، ص53.)

[18] محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ت: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ،1940م، ص 62.

[19] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:1974،1394م، ج1، ص 107.

[20] أخرجه مسلم في صحيحه، ت: محمد تامر، مطبعة المدني، مصر، ط1، 1429هـ، 2008م، كتاب1: الإيمان، باب 57: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، حديث رقم: 125، ج1، ص 78، 79.

[21] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م ، ج4، ص494، 496.

[22] الشاطبي، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور، دار ابن عفان، ط:1، 1417هـ، 1997م، ج 4، ص262 .

[23] ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان و أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي، الدمام ، الإحساء، جدة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ، مج 2 ، ص 384

[24] ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار، مكة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1417،1هـ،1997م، مج1، ص212.

[25] ينظر الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، 1404هـ، مج1، ص 140.

[26] ينظر الشافعي، أحكام القرآن، جمع البيهقي، ت: عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2 ، 1414هـ ، 1994م ، ج1، ص64.

[27] أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ت:أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج2، ص81.

28 صالح آل الشيخ، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، ت: عادل بن محمد مرسي رفاعي،دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ،2010م، ج1 ، ص546.

[29] عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، ط1، 1998م، ج1، ص122

30 الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ت: عبد القادر عبد الله العاني ، المصدر السابق، ج2، ص 44.

31 الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 1420 هـ، ج4 ، ص21.

[32] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، 683.

[33] الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ج 2 ، ص 537.

[34] عبد الرحمن السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ، 2002م ، ص64.

[35] ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، مجموعة الفتاوى، ت: عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، القاهرة، ط3 ،1426هـ،2005م، ج3، ص123.

[36] ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، المصدر نفسه ، ج6 ، ص13.

[37] ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي، ت: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ، 1993م، ج 2 ص 15. (البيت يمدح فيه المعتصم بالله)

[38] ديوان الأعشى الكبير، ت: محمود إبراهيم محمد الرضواني، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، قطر، ط1، 2010م، ج2، ص76.

[39] ينظر الزمخشري، الكشاف، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ ،1998م ج2، ص265. (لم يعزه هو ولا شارحوه)

[40] ديوان لبيد بن ربيعة، ت: حمدو طماس ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1425هـ، 2004م، ص114.

[41] أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، ج3، ص533، 534 ، 535.

[42] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1 ، 1424هـ ، 2003م ، ج5 ،ص375.

[43] السمرقندي، بحر العلوم، ت: علي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1413هـ، 1993م، ج3، ص173.

[44] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1422،1 هـ، ج4، ص514.

[45] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، ج12، ص 208.

[46] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المصدر السابق ، ج23 ، ص302.

[47] ديوان ذي الرمة، ت: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م، ص88، بيت رقم: 33 قال شارحه: قوله: ارفعها إليك؛ أي ارفع النار، أحها بروحك: انفخ فيها من نَفَسك، اقتته لها: أي اجعل للنار قوتا أي طعاما.

[48] ابن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، ت: عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، الرياض، ط:1، 1412هـ،1991م، ص43، 44.

[49] ابن القيم، كتاب الروح، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي جدة، مج2، ص452،451،450.

50 قال ابن الجوزي: "قال المحققون المراد بالنفس ها هنا أي في قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران:28] وقوله تعالى{تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [المائدة:116] الذات ونفس الشيء ذاته وقد ذهب القاضي أبو يعلى المجسم إلى أن لله نفسا وهي صفة زائدة على ذاته قلت :وقوله هذا لا يستند إلا إلى التشبيه لأنه يوجب أن الذات شيء والنفس غيرها وحكى ابن حامد المجسم أعظم من هذا فقال: ذهبت طائفة في قوله تعالى {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} [الحجر: 29] إلى إن تلك الروح صفة من ذاته وأنها إذا خرجت رجعت إلى الله تعالى قلت: وهذا أقبح من كلام النصارى فما أبقى هذا من التشبيه بقية."(ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ت: حسن السقاف، دار الإمام الرواس، بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ، 2007م ، ص 117)

[51] ابن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، ت: محمد بن زاهد الكوثري، مكتبة الأزهر للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ، 2001م،ص 25.

[52] ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: علي بن حسن بن ناصر وآخرون، دار العاصمة ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1419هـ، 1999م ، مج4، ص 415، 416.

[53] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: علي أبو الخير، دار الخير، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ ، 2006م ، مج1، ص 762.

[54] أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، المصدر السابق، أبواب تفسير القرآن، باب 3 : ومن سورة البقرة، حديث رقم: 2954، مج 5، ص71. وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

[55] الطبري، جامع البيان، المصدر السابق، ج20 ص234.

[56] أبو يعلى الفراء، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، ت: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف ، الكويت ، ج2، ص428،427.

[57] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، المصدر السابق، ط1، 1403هـ، 1983م، ترجمة رقم: 374، ج17، ص569.

[58] محمد صديق حسن خان القنوجي ، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ت: عاصم القريوتي، عالم الكتب، بيروت، ط1404،1هـ، 1984م ، ص65، 66.

[59] الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص108.

60 ينظر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1 ، 1424هـ ، 2003م ، ج14، ص262.

[61] مقاتل بن سليمان، تفسيره، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط:1423،1 هـ، ج4، ص237.

[62] مكي، الهداية الى بلوغ النهاية، ت: مجموعة من الباحثين بإشراف الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط:1، 1429هـ،2008م، ج11 ص7307.

[63] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1422 هـ، ج5، ص257.

[64] حافظ بن أحمد الحَكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، ت: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 1420هـ ، 1999م ، ج1 ، ص، 268 .

[65] ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ت:عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، دار الفضيلة، ص 245، 246.

[66] ابن تيمية، العقيدة الواسطية، ت: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعويدة، ط2، 1420هـ، 1999م، ص83، 84.

[67] العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، الإحساء، جدة والرياض، المملكة العربية السعودية، ط 6، 1421هـ ، مج2، ص81، 82.

[68] لهذه المدرسة كلام مضطرب في الجهة منها أنها:

- ما وراء العالم (البراك، شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن السديس، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1429هـ، 2008م، ص144)

- ومنها أنها جهة عدمية (ينظر مشهور بن حسن آل سليمان، الردود والتعقُّبات، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1415هـ، 1994م، ص168)

ومعنى جهة عدمية: "أن المخلوقات سقفها عرش الرحمن، فما فوق العرش جهة عدمية، والله فوق العرش"(عبد العزيز الراجحي، التعليقات الإيضاحية على القاعدة المراكشية، دار التوحيد، الرياض، ص92)

- ومنها أنها جهة غير مخلوقة، (ينظر عجلان بن محمد العجلان، آراء أبي الحسن السبكي الاعتقادية، كنوز إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ، 2009م، ص315)

[69] ينظر ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية، ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط1 ،1391هـ ، مج2، ص 466.

[70] ينظر يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مكتبة ابن حجر، ط1424،2هـ،2003م، ص206.
كما أنها تدور حول الشمس بدليل تعاقب الفصول الأربعة (ينظر المصدر نفسه ، ص206.)
والكل في فلك يسبحون قال عز وجل، ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء: 33] (ينظر المصدر نفسه، ص305.)
وفي القرآن إشارات على كل ما ذكرنا لسنا بصدد مناقشتها، إنما أحيل على كتب الإعجاز العلمي في القرآن.

[71] ينظر ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، المصدر السابق، ج25 ، ص 107.

[72] ينظر ابن باز، الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس والقمر وسكون الأرض، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط2، 1402هـ، 1982م، ص21 وما بعدها)

[73] عبد الكريم بن صالح الحميد، هداية الحيران في مسألة الدوران، مطبعة السفير – الرياض، ص10.

[74] ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى، المصدر السابق، ج6 ، ص339.

[75] ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، المصدر السابق، ج5 ، ص96.

[76] عبد العزيز الراجحي، الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية، دار التوحيد ، الرياض، ج1 ص 263.

[77] أخرجه ابن حجر في فتح الباري، ت: عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ، 2001م ، كتاب: التوحيد والرد على الجهمية، باب: قول الله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } [ص:75]، ج13، ص407. قال ابن حجر :" وفي رواية ابن وهب عن أسامة بن زيد عن نافع وأبي حازم عن ابن عمر: فيجعلهما في كفه ثم يرمي بهما كما يرمي الغلام بالكرة.

[78] أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية، ت: علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط3، 1414هـ، 1994م، حديث رقم: 57، ص 81 .
قال ابن منده أخبرنا محمد بن عبد الجبار بمصر، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا ابن وهب، ثنا أسامة بن زيد، عن أبي حازم، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يخطب الناس فقال:« يأخذ الجبار سماواته والأرضين فيجعلها في كفيه، ثم يقول بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة، أنا الله الواحد، أنا الله العزيز»

[79] أخرجه الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ت: عبد الله التركي، المصدر السابق ، ج 20، ص 246.

[80] ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، المصدر السابق، ج 6، ص 335 ، 336.

[81] الذهبي، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق، ج 6 ، ص342 ، 343.

[82] ابن تيميه ، مجموعة الفتاوى ، المصدر السابق ،ج3 ، ص29.

[83] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ت: عبد الله التركي، المصدر السابق ، ج 20، ص 246.

[84] ينظر إبراهيم بن عبد الله الختلي، سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين، ت: أحمد محمد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1408،1هـ1988م، ص445.

[85] ابن حبان ، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط1398،1هـ ،1978م ، ج 8 ، ص487.

[86] الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1408هـ ، 1988م ، ج8 ، ص194 .

[87] ابن حجر، تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، سوريا، ط1، 1411هـ ، 1991م، ترجمة رقم: 5104 ، ص426 .